الوحدة السادسة

الصحة العامة

لنبدأ أولاً بطرح مفهوم الصحة العمومية إذ ترمز إلى كل الوسائل و الجهود المتضافرة من قبل القطاعين: العام و الخاص ؛ وذلك قصد تحسين صحة المواطنين من خلال تطوير الوقاية أو تحسين ظروف العلاج ؛ حيث إن من أهم وظائفها تقدير صحة المجتمعات و مراقبتها قصد تشخيص المشاكل و تحديد الأولويات، والإدلاء بالقوانين اللازمة لحل المشاكل وفقا للأولويات، والتأكد من أن خدمات العلاج متوفرة لكل المجتمعات .

فقد تطورت خدمات العلاج عبر الزمان وتجسم هذا التطور في :

- توفير مياه صالحة للشرب.
- توفير مواد غذائية صحية .
- حملات ضخمة للتلقيح والسيطرة على الأمراض المعدية.
- تمتع كل من الأم والجنين بظروف صحية جيدة؛ للتمتع بظروف عمل صحية.

وقد تمت هذه الوسائل كلها على نطاق محلي إلا أنها ناقصة؛ فمن الممكن أن تأتي الأوبئة من خارج البلاد لذا فمن الضروري توسيع نطاق المراقبة .

إن أول سؤال ممكن طرحه هنا هو: هل يتمتع كل مواطن بجودة و كفاءة عالية للخدمات الصحية التي يستحقها؟

لنحلل هذا الوضع في تونس : إذ إن الدكتور شاذلي المقسودي الذي يعمل بوحدة العناية المركزة بالمستشفى الإقليمي بالقصرين يرى أن الجهة تخلو تماما من عدد مهم من الموارد الصحية التي تقلل من قيمة الفحص و هذه الوضعية لا تخص منطقة القصرين فحسب بل عدة جهات و ولايات أُخرى.

كما أضاف أنه خلافا لهذا التفاوت يتعرض العديد من المرضى إلى التعقيدات و أحيانا إلى الوفاة إثر تعرضهم لحالات بسيطة، وأوضح كذلك إلى وجود نوع آخر ثانٍ من التفاوت يوجد بين كل من القطاع الخاص و الدولي .

وليس من السهل تحديد مفهوم الوباء لذا سأستعين بعلماء الأوبئة إذ يصفونها كمرض معدٍ تم انتقاله خارج المكان الذي اندلع فيه، و مس عددا مهما من الناس مع العلم بأن في السنوات الفائتة ظهر نوع جديد من الأوبئة وهو الإرهاب البيولوجي.

هذا وقد تحسنت وضعية الصحة في العالم منذ إنشاء المنظمة العالمية للصحة سنة 1951عبر تحديدها لقوانين الوقاية من خطر اندلاع الأوبئة؛ إذ مرت هذه الوقاية بعدة مراحل عبر التاريخ .

وإن كانت هذه التدابير المتخذة عن ذعر أو لحماية المصالح الوطنية غير متوجة بالنجاح،

فالحجر الصحي وغيره من الأساليب لم يكن قادراً على السيطرة على المرض ،

ومنع الحد من انتشار الأوبئة بالاعتماد على ذكاء و خبرة الإحصائيين دون مس حركة التجارة أو تعطلها .

هذا وقد سُجل في العشر السنوات الأخيرة انتشار سريع للأمراض و يعود ذلك إلى

سرعة السفر إذ إن السفر في الماضي كان يتم عبر البحر أما الآن فإن السفر جوا يزيد من سرعة انتشار مسببي أو ناقلي الأمراض.

مع العلم أنه في البلدان المتقدمة يقع انتشار للأمراض على نطاق أوسع لأهمية السفر و تعدد أغراضه خاصة التبادل الاقتصادي كما هو الحال للالتهاب الرئوي الحاد مثلا .

و يتم هذا كله عند عدم ظهور واضح لإشارات المرض.

حاليا وعلى أثر تحديد هذه الأسباب كلها وقع اعتراف أن اندلاع مرض معدٍ في مكان معين في العالم يمكن أن يمثل حالة طوارئ؛ إذ إنه يهدد صحة البشرية في مكان آخر أبعد.

إذن فيجب على كافة البلدان توخي الحذر عبر الإحاطة بالآليات الإقليمية والعالمية لضمان الوصول السريع إلى المشورة والموارد التقنية قصد توفير أكبر نطاق حماية مع أقل تعطيل للتجارة والسفر.

من الواضح أنه ليس هنالك دولة تملك هذه الوسائل للتصدي لطوارئ الصحة العامة الدولية الناجمة عن الأوبئة والأمراض المعدية الجديدة والناشئة.

وهكذا، فإن للامتثال ثلاثة حوافز مقنعة لتقليل نتيجة التفشي، وتسريع الاحتواء، والحفاظ على وضع جيد في نظر المجتمع الدولي.

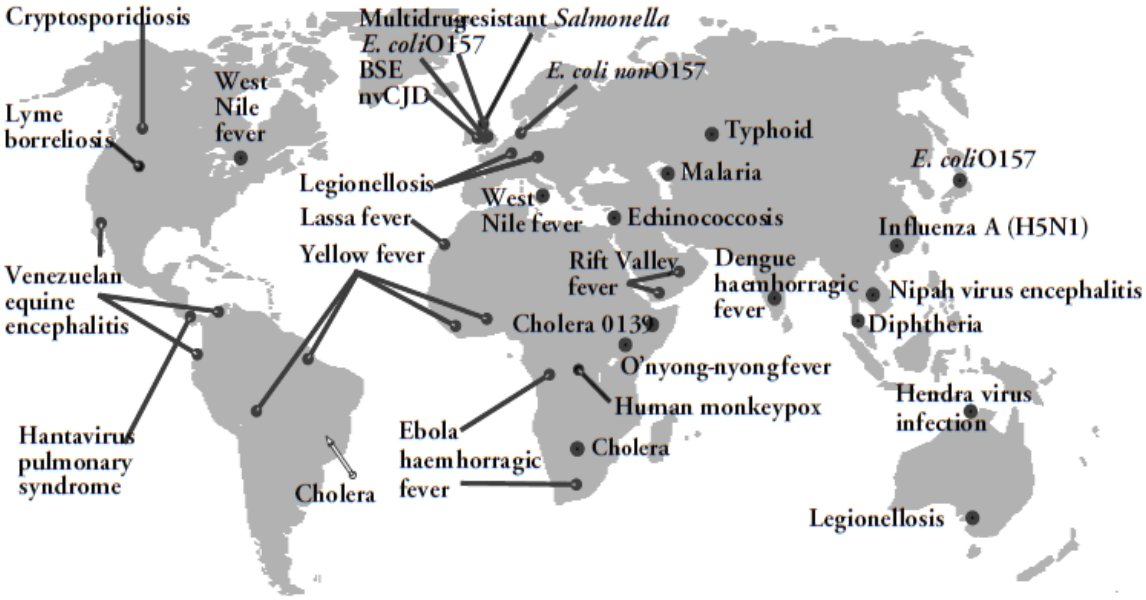

FIGURE S-2a Emerging and reemerging diseases, 1996–2001.
SOURCE: Klaucke (2002).

كيف يمكننا الحد من شيء لا نراه

ترى الدكتورة **مرقرت شان** أن العالم قد شهد تغيرا بشكل كبير منذ عام 1951 عندما أصدرت المنظمة العالمية للصحة أول مجموعة من اللوائح القانونية تهدف إلى منع انتشار المرض دوليا. تركز الاهتمام خاصة على 6 أمراض و هي: الكوليرا والطاعون والحمى الراجعة والجدري والتيفوس والحمى الصفراء لقلة ظهور أمراض جديدة آنذاك.

ونظرا لضعف العالم أمام الكثير من أنواع التهديدات (البيولوجية والكيميائية) فإنّ الوحدة و التعاون الدولي أفضل سلاح لتفادي هذه الأوبئة. وبالفعل فإن قضية حماية الصحة تعتبر طموحا جماعيا ومسؤولية مشتركة للشعارات الجديدة وهي الدبلوماسية والتعاون والشفافية والتأهب.

على سبيل الذكر :

- شبكة الاستجابة و التنبيهGOARN
- العالمية الكيميائية حادثة الإنذار وشبكة الاستجابةChemi Net
- اللوائح: اللوائح الصحية الدولية

1/ شبكة الاستجابة و التنبيه تم انشاؤها سنة 2000 قصد تحسين التنسيق عند اندلاع الأمراض عالميا وتوفير إطار عملي لتركيز تقديم الدعم الدولي. مند سنة 2000 و شبكة GOARN و المنظمة العالمية للصحة استجابتا إلى أكثر من 50 حدثا في جميع أنحاء العالم مع أكثر من 400 من الخبراء من خلال تقديم الدعم ميدانيا لحوالي 40 بلدا

2/ هو عبارة عن شبكة من الشبكات التي تحث الموارد التقنية و البشرية على مساعدة الدول الأعضاء؛ للتعامل بشكل أكثر فعالية مع الجوانب الطبية للحوادث وحالات الطوارئ الكيميائية بما في ذلك تفشي المرض وأثره في الصحة العامة.

3/ IHR هيئة قانونية ، ملزمة لجميع الدول الأعضاء في منظمة الصحة العالمية (194 دولة). ويتمثل دورها في تحديد حقوق الدول والتزاماتها لتقديم تقارير الأحداث الصحية العامة، وإنشاء عدد من الإجراءات التي يتعين على المنظمة السير عليها في عملها لتعزيز أمن الصحة العمومية العالمي من خلال تعزيز القدرات القائمة لمراقبة الصحة العامة والاستجابة لها.

كيف تمكنت نيجيريا من الحد من وباء إيبولا.

تصور الخبراء سيناريو مرعبا لنيجيريا، إذ إنهم توقعوا أنها ستتأثر أكثر من غيرها إذ تمثل البلد الأكثر سكانا مع ما يقرب من 170 مليون نسمة،أي ثماني مرات أكثر من غينيا، سيراليون وليبريا الصور 1 و 2.

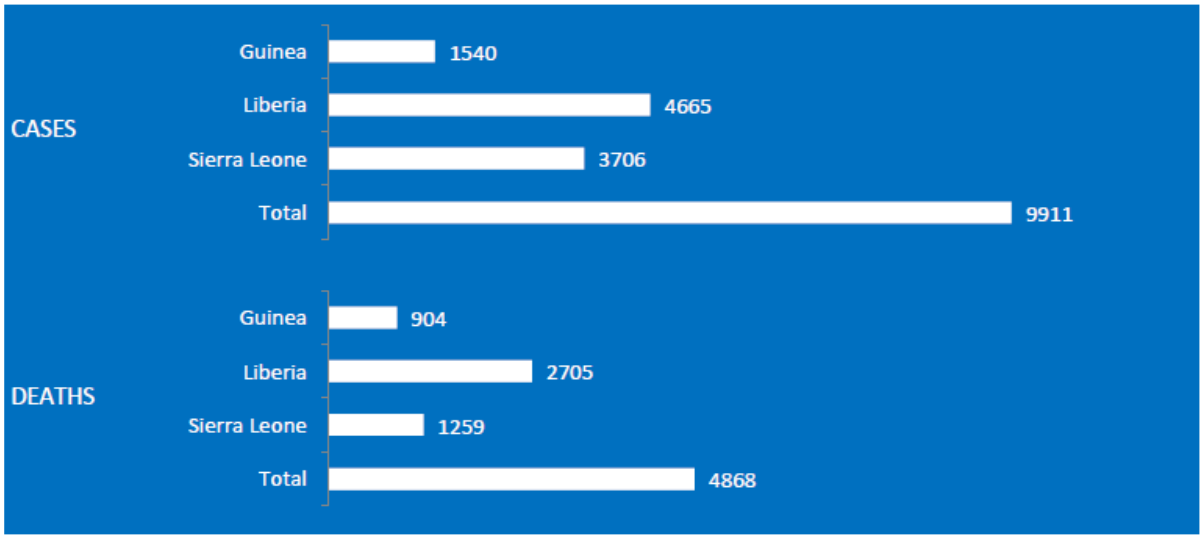

الصورة 1. إصابات الإيبولا

الصورة 2. انتشار إيبولا في إفريقيا

إلى جانب ذلك كانت المكونات الأخرى الموجودة مثل:

(1) الخدمات الصحية المحلية مشغولة، (2) إضراب الأطباء (3) سفر عدد مهم لرجال الأعمال و العائلات الغنية و (4) مشاكل محلية أخرى مؤدية للفوضى (بوكو حرام، وما إلى ذلك)

يرى الدكتور **سيمون مردل** المتخصص دوليا بالأمراض الناشئة أن انتشار ا هذا الوباء يزداد عند اقتراب المريض من المحيط الذي يعيش فيه.

لذلك، ركزت الإجراءات النيجيرية مباشرة على هذه النقطة أو المسألة علما بأن هذا الإنجاز لم يكن من السهل على الإطلاق القيام به؛ فهو في الواقع ثمرة لتعاون بين ولاية لاغوس والمؤسسات الاتحادية والقطاع الخاص والمنظمات غير الحكومية إذ تضافرت الجهود للقضاء على هذا المرض عن طريق التطهير الفوري لمنزل المريض على عكس ما حل بالولايات المتحدة.

تنصح منظمة الصحة العالمية لاحتواء انتشار وباء إيبولا بالسير على خطى نيجيريا و دعم الإجراءات التوعوية التي لا تقل أهمية عن نوعية الرعاية.